إسهامات علماء تلمسان الفكرية في الأندلس
من خلال كتاب الإحاطة لابن الخطيب

أ . يماني رشيد
قسم التاريخ جامعة تلمسان

مقدمة :

مثل تاريخ هجرة علماء الأندلس ورحلاتهم إلى حواضر العالم الإسلامي محط اهتمام كثير من الباحثين والدارسين،وأفرز هذا الاهتمام إنتاجا هائلا في شكل مقالات أو مؤلفات حتى أن منها ما تخصص في إبراز الإسهامات الحضارية لهم في فاس وتلمسان وتونس إضافة إلى الشام ومصر والحجاز وحتى بلاد السودان .

إلا أن رغم كثرة الدراسات و دقتها فإن ملامح التفاعل الثقافي العكسي بهجرة و رحلة علماء هذه الحواضر إلى الأندلس يطاله الكثير من الغموض و النقص في الدراسات باستثناء بعض ما هو متناثر من معلومات في بحوث و ندوات متعلقة بالتفاعل الثقافي و التواصل الفكري .

انطلاقا من ذلك آثرنا أن ندرس إسهامات علماء تلمسان الزيانية في حواضر الأندلس بإبراز جهودهم في تطوير الحركة العلمية وتفعيلها،وتوضيح أواصرالترابط والتواجش الثقافي ، فضلا عن إيراد تراجم لأبرز علماء المغرب الأوسط الذين رحلوا إلى غرناطة أو استقروا بها ،ولذلك اعتمدنا على مؤلف هام لبناء أضلع هذه الدراسة وهو كتاب «الإحاطة في أخبار غرناطة «لابن الخطيب .

ساهمت عدد كبير من الدراسات في إبراز جوانب الحضارة الأندلسية ورصد علمائها،وتأثيراتهم العلمية في أصقاع العالم الإسلامي،مـما جعل ملامح التواصل الحضاري قائمة وعادة ما ترد في هذه الدراسات هجرة علمائها في فترة احتضارها نـحو الحواضر الإسلامية نتيجة لتداعيات حروب الاسترداد، إلا أننا آثرنا أن ندرس سمات هذا التواصل الحضاري بتحليل عناصر التفاعل الثقافي من خلال دراسة ظاهرة هجرة علماء تلمسان إلى حواضر الأندلس في فترة صعبة مابين القرنين السابع والتاسع الهجريين .

أطنبت الكثير من المصادر في التعريف بمحمد بن عبد الله السلماني لسان الدين ابن الخطيب المتوفى سنة ت776هـ [1] الكاتب الأديب والشاعر الموسوعي له مشاركة في كل الفنون، تقلد الوزارة بعد وفاة أبيه وأستاذه ابن الجياب[2]، وُلد في لوشة وتلقى العلوم في غرناطة ،نبغ في

السفارات السياسية من خلال شعره[3]،وقد خلّف إنتاجا فكريا وأدبيا هاما [4] ،ولعل أهمها كتاب **الإحاطة في أخبار غرناطة** الذي ألفه في القرن الثامن الهجري في عدة أسفار ، ويُـعد أشهر كتب ابن الخطيب وأضخمها و أقيمها حتى كان وقفا على بؤر العلم [5] وهو موسوعة جامعة لكل ما يتعلق بغرناطة الإسلامية تاريخيا وجغرافيا وإنتاجا فكريا منذ الفتح الإسلامي إلى عصر ابن الخطيب ،حيث يرصد علماء الأندلس و بلاد المغرب عموما اللذين مروا بغرناطة ومنهم علماء تلمسان .

أخد ابن الخطيب عن عدة مصادر أخرى فـي تأليفه لهذا المؤلف وخاصة من الملاحي[6] و ابن الزبير[7] ،وقد حقق هذا المؤلف الأستاذ محمد عبد الله عنان وهو الكتاب الذي سنعتمد عليه في دراستنا هذه .

اهتم أهل الأندلس بالعلم والتعليم ، حيث مـُجد العلماء والفقهاء ورجال الأدب ، وكان لـهؤلاء القيادة والريادة في المجتمع الأندلسي[8]، ومن عرف بالعلم أصبح في مقام التكريم والإجلال ويشير الناس إليه بالبنان[9].

لا ريب في أن الحركة العلمية الواسعة التي عرفتها الأندلس خلال هذه الفترة ساهمت فيها عدة عوامل نذكر منها :

1- المراكز العلمية :

كان لهذه المراكز العلمية دورا فعالا في بث الإشعاع العلمي في كل أرجاء الأندلس باستقطابها لطلبة العلم من كل صوب و حدب نظرا لما كانت تتوفر عليه من أساتذة أفذاذ و مكتبات زاخرة.

ورث أهل غرناطة هياكل تعليمية ومؤسسات فكرية[10] أنجزها من سبقوهم في بناء هذا الصرح الحضاري،وقد ساهمت في إثراء الإنتاج الفكري للأندلس وإبراز معالم هذه الحضارة رغم ما يحيط بها من ظروف سياسية.

ومن أشهر المراكز العلمية والتعليمية في الأندلس بعد مسجد قرطبة المدرسة النصرية وتسمى أيضا المدرسة اليوسفية [11] و بناها السلطان أبو الحجاج يوسف بناءًا على مبادرة من حاجبه رضوان النصري عام750/ 1349م[12]، وقد مـثلت هذه الـمدرسة أنـوه مواضع التـدريس بـغرناطة ، وطبقت شهرتـها الآفاق [13]، واستقطبت طلبة العلم من كل فجّ عميق في الأندلس ودرّس فيها كـبار العلماء والقرّاء من الأندلس وحتى من الـمغرب الإسلامي .

2-أنموذج التعليم :

من خلال تتبع النصوص التاريخية في شتى أنواع المصادر يتبين وجود آثار للتعليم في مختلف المراكز الثقافية والتي تعني تلك المؤسسات التعليمية التي تبت أن وجد بها تدريس القرآن الكريم وعلومه من قراءات وتفسير أو قراءة الحزب الراتب [14].

وكان الأندلسيون يقبلون على العلم للعلم ذاته ،ومن ثم كان علماؤهم منفقين لفنون علمهم لأنهم يسعون إليها مختارين غير مدفوعين حتى كان الرجل ينفق من ماله لِيتعلم [15]حتى شاع التعلم على نطاق واسع مما يجعل المؤرخ يندهش حين يعلم أنها كانت بعيدة عن الأمية [16].

هذا وقد امتدح العلامة ابن خلدون طريقة تعليم الأندلسيين بقوله : « وأما أهل الأندلس فأفادهم التفنن في التعليم وكثرة رواية الشعر و الترسل ودارسة العربية من أول العمر حصول ملكة صاروا بها أعرف في اللسان العربي « [17]. وقد تماثلت طرق ومراحل التعليم في جميع الأمصار الإسلامية، واختصت الأندلس بطابعها التعليمي مع بعض التأثيرات المشرقية

3-تشجيع الحكام للعلم :

شجع السلاطين إنشاء هذه المؤسسات ورعاية الحركة العلمية منذ وطأت أقدام المسلمين الأندلس ،فقد كانت عناية الملكين يوسف الأول ومحمد الخامس بالمدرسة عظيمة حيث أجريا المرتبات على العلماء والمعلمين والمؤدبين بها ، وأوليا فيها وظائف كثيرة واستقطبوا إليها مشاهير العلماء والقراء ؛حيث قام ابن الخطيب بمجهود كبير في البحث عن العلماء ونقلهم إلى غرناطة[18].

4-الرحلات العلمية :

مثلت الرحلة [19] أهم عنصر في كمال التعليم وشدد ابن خلدون عليها بقوله: « رغب الرحالة في ارتياد المجهول وتقصي الحقائق وطلب العلم والمعرفة من مواطنها الأصلية،وأنها ضرورية في طلب العلم لاكتساب الفوائد و الكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال «[20].

يـتحلق المتعلم في المرحلة العليا من التعليم حول أحد مشاهير علماء المنطقة [21] فيدرس القراءات والتفسير و الحديث والتاريخ والجغرافيا،حيث كان الطلبة يتجهون إلى الأساتذة فيتابعون دراستهم على أيديهم [22] أو يشد الرحال إلى المشرق الإسلامي للاستزادة من علمائه [23] .

إسهام علماء تلمسان في الحركة العلمية الأندلسية :

لم يقتصر ابن الخطيب من خلال رصده للعلماء والأعيان في كتابه الإحاطة في ذكر الوافدين إلى غرناطة من المدن الأندلسية الساقطة في أيدي النصارى الأسبان كبلنسية و اشبيلية بل أورد تراجم لعلماء وشخصيات جازوا العدوة [24] من المغرب الأوسط ومنهم :

محمد بن عمر بن محمد أبو عبد الله ابن خميس التلمساني (ت 708هـ)[25]: كان طبقة الوقت في الشعر،رحل من تلمسان إلى سبته ثم جاز العدوة في 703هـ ،وخلع أثواب نثره ونظمه ولعل الفترة التي قدم فيها إلى الأندلس قد أعطت دفعة نوعية للحركة الشعرية والثقافية عموما من خلال حركية التفاعل الثقافي مع الوزير ابن الحكيم الرندي الذي كان مصاحبا للرحالة الحافظ ابن رُشيد[26]. مال إلى التصوف بعد أن كان قد اتهم بالزندقة في تلمسان،شعره كثير ،وقد جمع له ديوان **الدر النفيس من شعر ابن خميس** ؛كما كانت له مساهمة هامة في الحركة العلمية الأندلسية بشعره ومعرفته للعلوم القديمة والفرق [27] .

إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني(ت690هـ)[28]: يُكنى أبو إسحاق نزيل سبته ، كان فقيها أديبا مبرزا في العدد ، ونظم في الفرائض وهو ابن ثمانية وعشرين سنة أرجوزة محكمة بعلمها ؛ ودرس في مالقة بعد أن جاز العدوة مع أبيه وهو ابن تسع سنوات،و ألف في الفرائض والسير والشعر [29] .

محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن علي القُرشي المقري(ت 759هـ)[30]: تلمساني المولد عمل في التجارة بين المغرب والسودان،مكث في مالقة بعد سِفارته إلى بني الأحمر التي كانت بين سنتي 756هـ و 757 هـ [31]،ونزع ثوب السفارة ليتفرغ إلى العلم والزهد، وقد أجرى عليه السلطان النصري راتبا [32].

أخد عنه علماء كثيرون منهم ابن الخطيب نفسه [33] والذي كان يجلس لسماع ما يحاضر به المقري في الجامع الأعظم ؛وهو الذي ألف عنوانا شبيها بعنوانه (عمل من طب لمن حب) و إن كان هناك اختلاف في مقاصد التأليف. إضافة إلى الشاطبي الغرناطي إبراهيم بن موسى أبو إسحاق (ت790هـ) العالم الأصولي النظار،وقد أشار إلى بعض الفوائد أو بالأحرى الإفادات التي تلقاها من المقري في كتابه الإفادات والإنشادات ومبتدئا كل فائدة أوإنشادة بعبارات التبجيل والثناء للمقري [34] ومن خلال إفاداته نلاحظ حرص المقري على اتباع الأحاديث والعمل بمقتضاها ، كما سمع عليه الشاطبي جملة من كتابه تكميل التعقيب على صاحب التهذيب ،ولمحة العارض تكملة ألفية ابن الفارض،و كتاب القواعد الفقهية ، والحقائق والرقائق ومؤلفات

أخرى وأجازه فيها [35].

كما أخذ عنه محمد بن علاق الغرناطي أبو عبد الله المحدث الفقيه و قاضي الجماعة بغرناطة المتوفى سنة 806هـ [36] ،وابن جزي عبد الله بن محمد بن أحمد الغرناطي أبو محمد (ت785هـ) صاحب القوانين الفقهية وقد كان اهتمام هذين العالمين الأخيرين بربط أسانيدهم بالمقري و الاستماع منه والاستزادة في مجال الفقه ،وابن عباد الرندي محمد بن يحيى أبو عبد الله (ت 792هـ) العارف بالله الشيخ الولي الصالح و الذي افتخر به المقري الجد كتلميذ له [37].

عُـدّ المقري الجد من الفقهاء والأدباء المتصوفة ، وكثرت تآليفه فإضافة إلى كتابه القواعد في الفقه ، له«**الحقائق والرقائق**»و«**المحاضرات**"و«**إقامة المريد**» و«**رحلة المتبتل** " في التصوف [38].

ساهم في الحركة العلمية عموما بكل المغرب الإسلامي [39] التي لم تتأثر كثيرا بالأوضاع السياسية وحتى الطبيعية من خلال ما أصاب المنطقة من الوباء الكبير سنة 750هـ [40].

أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن مرزوق الجد (ت781هـ) [41]: عُرف بورعه وعلمه ورحلاته العلمية ،قدم الأندلس عام 748هـ ،ونزل عند سلطانها أبو الحجاج يوسف الذي عينه خطيبا بجامع الحمراء ثم جامع غرناطة،وأدار حلقته بالمدرسة اليوسفية [42] أخذ عنه فيها ثلة من أكابر علماء الأندلس حينذاك ،كما علم بالمدن الأخرى الأندلسية كمالقة وخطب بجامعها.

أضحى بذلك ابن مرزوق من المقربين عند السلطان النصري يوسف الأول، ووزيره ابن الخطيب حتى نال عنده حظوة كبيرة .

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد التلمساني الأنصاري (ت764هـ) [43]: أصله من تلمسان، سبتي الدار رحل إلى غرناطة سنة 718هـ،وساهم حضاريا فيها بإمامته في مسجد قصر السلطان، وتوليه الحسبة وتنفيد الأرزاق كما نبغ في فنون عديدة كالأدب والقراءات والحديث والتاريخ.

عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف الحسني التلمساني (ت792هـ)[44]: غادر تلمسان بعد أن نشأ و تعلم و أقرا بها، فاستقر بفاس ثم غرناطة فأقام بها مدة للتدريس حتى تأدب على يده أكابر العلماء ، ويبدو أنه كانت له مكتبة حيث عرف بمطالعته الكثيرة للكتب،وكان علماء الأندلس أعرف بقدره فكانوا يراسلونه و يستفسروه مثل ابن الخطيب وأبو سعيد ابن لب [45].

أبو علي منصور بن علي بن عبد الله الزواوي البجائي التلمساني (ت بعد 770هـ): أبرز ابن الخطيب وبقية مترجميه صفاته العلمية وصنفوه من الطارئين على الأندلس لكنه من العلماء المقربين بقوله:» هذا الرجل طرف في الخير والسلامة ...حريص على الإفادة والاستفادة مثار

على تعلم العلم وتعليمه غير أنف عن حمله عمن دونهن ... صدر من صدور الطلبة له مشاركة حسنة في كثير من العلوم العقلية والنقلة واطلاع تقييد ونظر في الأصول والمنطق وعلم الكلام ودعوى في الحساب والهندسة والآلات...يكتب الشعر فلا يعدو الإجادة والسداد»[46] .

دخل الأندلس سنة 753هـ وحط بغرناطة أين جلس للإقراء والتعليم بجامعتها «المدرسة النصرية» براتب أجراه له السلطان ويبدو أن حلول علماء المغرب الأوسط وعلماء بلاد المغرب بمملكة غرناطة عموما في هذا الظرف بالذات له أكثر من قراءة ؛ فالسلطة الحاكمة من سلطان ووزراء محبون للعلم ومشتغلون فيه ،إضافة إلى تداعيات الوباء الذي كان قد مر بالمملكة وأثر فيها في شتى النواحي منها الإنتاج الفكري خاصة بعد وفاة أكبر علمائها[47] .

تصدر لإفتاء وحضر بالدار السلطانية وتحلق طلبة العلم وعلماء غرناطة للاستزادة والتواصل حوله وكان متكلمًا على الفروع الفقهية والتفسير بل وحتى العلوم العقلية والنحو والمنطق وعلم الكلام والحساب حيث يقول تلميذه أبو زكريا يحيى السراج :»كان شيخا فاضلا فقيها نظارا معدودا في أهل الشورى، له مشاركة في كثير من العلوم العقلية والنقلية واطلاع وتقييد ونظر في الأصول والمنطق وعلم الكلام حريصا على الإفادة والاستفادة ...» [48] . يبدو من هذه الشهادة لأحد طلبته أنه كان موسوعيا ملما بجملة من المعارف، ومتواضعا وغير محتكر لها من خلال إفادته لكبار علماء الأندلس مع استفادته والحرص على التواصل الفكري معهم.

وممن لقيهم بالأندلس من كبار الأعلام إمام الصنعة العربية أبو عبد الله بن الفخار الألبيري الذي لازمه إلى حين وفاته وكتب له بالإجازة والإذن له في التحليق بوضع قعوده من المدرسة بعده.

كما تواصل مع قاضى الجماعة الشريف أبو القاسم محمد بن أحمد الحسيني ولازمه وأخذ عنه تواليفه وقرأ عليه تسهيل الفوايد لابن مالك وقيد عليه وروى عن أبي البركات بن الحاج البلفيقي وعن الخطيب المحدث أبي جعفر الطنجالي[49] . كما التقى بابن بلده القاضي المتفنن أبو عبد الله المقري عند قدومه في سفارته إلى الأندلس برباط العقاب ؛ وبمسجد هذه الزاوية من عام سبعة وخمسين وسبعماية كتب أبو علي بالأجازة لابن الخطيب وأولاده الثلاثة عبد الله ومحمدًا وعليًا [50].

ومن الحكام ورجال السلطة من آل زيان عبد الواديين الذين أسهموا في غرناطة وحلوا بحواضرها مساهمين بشكل أو بآخر في بنيتها السياسية والدينيةو الفكرية وحتى الاجتماعية والاقتصادية :

موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن أبو حمو(ت791هـ):شكل أبو حمو موسى الثاني ذو النشأة الأندلسية أحد أبرز سلاطين الدولة الزيانية[51]،وقد انعكس ذلك على إدارته حين عين لاحقا جملة من الأندلسيين في بلاطه،وكان منهم أربعة وزراء من بيت واحد وهم بنو الملاح.

عُرف بأدبه وشعره وحُسن تدبير مملكته الزيانية ،ألف **واسطة السلوك في سياسة الملوك**،وقد تشوق ابن الخطيب إلى محاورته بحكم براعته في الأدب والشعر [52].

عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن أبو سعيد : [53] مولده بغرناطة ذكره ابن الخطيب على أنه بقية آل زيان متقدما في باب الدهاء و الذكر.

كان لأهل تلمسان إسهامات حضارية بـمملكة غرناطة فمنهم من شارك في جهاد المملكة شأن عبد الرحمن بن يـحيى بن يغمراسن والد عثمان الذي استشهد في معركة فرتونة، وخلفه ابنه في ديوان الجند.

أحمد بن عبد الرحمن التلمساني أبو الفرج (ت895هـ):

لـم يرد الكثير عن ترجمة هذا العالم التلمساني [54]ولم يذكره ابن الخطيب في الإحاطة إلا أننا أردنا إضافته لنبرز التواصل العلمي القائم بين تلمسان وغرناطة حتى قبيل سقوطها[55]،وهو من بيت الشريف التلمساني تتلمذ على يد ابن مرزوق الحفيد [56]،وهو مفسر قاض محدث أصولي من أكابر فقهاء المالكية رحل إلى غرناطة قبيل سقوطها [57] .

<u>خاتمة :</u> إن المستعرض لصفحات الفكر في الغرب الإسلامي خلال هذه الفترة يلحظ بأنها كانت حلقة وصل هامة نشيطة في عهد الموحدين ،وتفتحت أزهارها في عهد غرناطة النصرية وتلمسان الزيانية بحيث لمسنا وجود التواصل الحضاري و المعرفي بين الدول الإسلامية التي سبقتهم انطلاقا من أن العلم فكر كوني تساهم فيه كل الحضارات و له مقاييس عقلية محددة .

وفـي الـمقابل لـم تتأثر هذه الأوضاع الثقافية كثيرا بالاضطرابات السياسية بل مثلت عاملا هاما فـي وجود عناصر التلاقـح الفكري بين العدوتين من خلال هجرة غير الـمرغوب فيهم نـحو العدوة الأندلسية .

ساهمت الرحلة العلمية الخارجية في إثراء الفكر الأندلسي فتنوعت معالم الفكر وملامـحه في الأندلس الجنوبية من خلال كثرة الوافدين نحوها ؛ كما أن الحركة الفكرية الكبيرة لم تقتصر على غرناطة المدينة فقط ، وإنما نافستها مدن أخرى كمالقة و ألمرية ووادي آش ورندة .

ومن جهة أخرى كان تشجيع العلماء مُـنكبّا من العامة والخاصة ، حيث يكون التشجيع بهم من طرف السلاطين والترحيب من طرف العامة ، وانكب العلماء على الإقراء رغم انشغالهم بأمور ، و نبغوا في التأليف والتناظر والتوثيق وحتى كتابة برامج شيوخهم .

يكفي مترجمونا فخرا أن يكون الإمام الشاطبي والعلامة الموسوعي لسان الدين ابن الخطيب و الأستاذ ابن الفخار الالبيري وغيرهم كانوا يشكلون أبرز طلبتهم وحاملي علومهم ،وبالتالي يكون علماء تلمسان قد أفسحوا في تعليم فنونهم العلمية المختلفة ما بين الدينية والعقلية والأدبية لأبرز علماء الاندلس خلال القرن الثامن الهجري و الذي يمثل ذروة الإنتاج الفكري الأندلسي .

كما شكلت نكبات ومـحن العلماء بالأندلس وبلاد المغرب الإسلامي ككل أهم أحداث هذه الفترة و التي لم يسلم منها علماء تلمسان من جراء الحسدة من بقية العلماء أو البيوتات الطامعة في السلطة ومنهم ابن خميس المتهم بالزندقة في تلسمان ففر منها نحو غرناطة ،ومنصور الزواوي الذي وصف بأنه كان كثير المشاحّة وشك في القول بتكفير أحد المدعين بالنبوة فصُرف عن الأندلس سنة 756هـ ، إضافة إلى محنة المقري الذي مكث في غرناطة بعد تأديته واجب السفارة و لم يرغب في الرجوع عند سلطانه المريني في فاس .

الهوامش :

-1 ترجمته في : المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب تح :إحسان عباس دار صادر بيروت ، 1968 ،ج5،ص7– المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض،تح:مصطفى السقا،إبراهيم الأبياري،عبد الحفيظ شلبي،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة 1939،ج1،ص186 – التمبكتي، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تح: علي عمر، ط1 ،مكتبة الثقافة الدينية ،2004 ، ج2،ص -104 ابن القاضي، ذرة الحجال في أسماء الرجال،تح:محمد الأحمدي أبو النور،دار التراث،المكتبة العتيقية،ط1، دار النصر للطباعة، 1970.،ج2، ص-271 ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة دار الجيل بيروت ، 1993،ج3،ص244

-2 علي بن محمد بن سليمان بن علي بن سليمان بن حسن الأنصاري الغرناطي، أبو الحسن، ابن الجياب الغرناطي ت 749 هـ شاعر وأديب أندلسي ، من شيوخ لسان الدين بن الخطيب، ولد في غرناطة، وبها نشأ وترعرع، وأخذ العلم عن مجموعة من علمائها الأفاضل، توفي بالطاعون في غرناطة، تاركاً الكثير من الشعر والنثر، جمع أغلبه تلميذه لسان الدين بن الخطيب .ترجمته في : ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ،تح: عبد الله عنان،ط2، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1973 ، ج4، ص 124 .

-3 المقري ،أزهار ،ج1،ص ص196 ،200.

-4 المصدر نفسه، ص189 ،190 .- محمد عبد الله عنان ، لسان الدين بن الخطيب،حياتُه وتراثُه الفكري ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ومطبعة الاستقلال، 1968.

-5 انتهى من تأليفه بالضبط في 22 محرم سنة 768هـ ،ينظر: ابن الخطيب ، ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام،تح:محمد الشريف قاهر،ط1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1973،ص97 .كما أوقف المؤلف على المدرسة اليوسفية بغرناطة ، المقري، أزهار الرياض ،ج1، ص55. كما ورد بتسميات عديدة للمقارنة ينظر : المقري ، النفح ،ج9، ص-304،308 أزهار ، ج1، ص189

-6 هو محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج الغافقي الملاحي(ت 619هـ) من قرية الـمـلّاحة قرب البيرة،أخذ عنه ابن الخطيب كثيرا في الإحاطة،ويقول عنه:كان محدثا راوية معتنيا أديبا،ومؤرخا ألف في فضل القرآن والأربعين حديثا ،وأما في التاريخ فقد ألف تاريخ علماء البيرة ، ينظر : ابن الخطيب ،الإحاطة،ج3،ص 176- ابن عسكر، أعـلام مـالقة ،تقديم وتعليق : عبد الله المرابط الترغي، ط1،دار الغرب الإسلامي، دار الأمان للنشر والتوزيع ،مطبعة دار صادر، 1999،ص 154- ابن عبد الملك، الذيل والتكملة لكتابي الموصول و الصلة السفر الرابع ،تح: إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ،د-ت ،ج6،ص-412الرعيني، البرنامج ،تق:إبراهيم شبوح ، مجلة معهد المخطوطات العربية 1959، المجلد5، ج1، ص64.

-7 هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (ت 708هـ) صنف كتاب الإعلام بمن ختم بِه القطر الأندلسي من الأعلام ، وصلة الصلة الذي وصل بِـه الصلة لابن بشكوال و حققه المستشرق ليفني بروفنسال ،وحقق الجزء الثالث منه عبد السلام الهراس ،وسعيد أعراب.ينظر : ابن الخطيب ،المصدر السابق،ج1،ص-188 ابن حجر ،المصدر السابق، ج1، ص-85 التمبكتي،السابق،ج1،ص-39 ابن القاضي، ذرة،ج1،تر:-8 المقري،النفح ،ج6، ص-98 ابن ثغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ،تح:محمد محمد أمين ،تق: سعيد عبد الفتاح عاشور ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1984،ج1،ص-197 مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،المطبعة السلفية،القاهرة 1349هـ ،ج1، ص212.

-8 Juan Vernet Gines, Literatura arabe, labor, barcelona1966 ,p115.

-9 المقري ، المصدر السابق ، ج1، ص220.

-10عن أهم ما ورثه أهل الأندلس من عطاء فكري في شتى العلوم ،ينظر: المقري ،النفح ، ج3، ص179، 182.

-11نسبة إلى يوسف الحجاج السلطان الغرناطي ، ينظر : ابن الخطيب ، المصدر السابق، ج3، ص36.وعن صورة هذه المدرسة ينظر : محمد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، دار الفكر العربي ،1982، ص390 - Rachel Arié , L'Espagne musulmane au temps des nasrides (1232-1492),Ed De Boccard,Paris1990,p425.

-12ترجمة الحاجب رضوان في : ابن الخطيب، المصدر السابق ،ج1، ص ص506، -513حيث يقول فيه أنه:» أحدث المدرسة بغرناطة ، ولم تكن بها بعد ،وسبّب إليها الفوائد. ووقف عليها الرّباع المغلّة ، وانفرد بمنقبها .» كان تأسيسها بالضبط في محرم 750هـ / 22 مارس إلى 20 أبريل 1349 ، ينظر : Lucien Golvin , Quelques réflexions sur la fondation d'une madrasa a Grenade en 750=1349,Actas XII , congréso de la U.E.A.I, Malaga 1984 ,Huertaz Madrid 1986,p305.

-13 اشتغلت بمثابة هيئة تدريس لتحل محل المساجد و الزوايا و المنازل : Ahmed Mujtar Al-Abbadi , El reino de Granada en la época de Muhammad 5 , Vida Social y Cultural , Revista del Instituto Egipcio de Estudios Islámicos, 5 (1957),p 79-135.- حسن عزوزي ، التأليف في القراءات القرآنية وخصائصه بالمغرب و الأندلس في القرن الثامن الهجري ،مجلة الحضارة الإسلامية ،المعهد الوطني للتعليم العالي والحضارة الإسلامية بوهران،العدد01، سنة 1993 ، ص246.وقد نقش في جنبات

المدرسة قصيدة لابن الخطيب، ينظر: المقري ،أزهار الرياض، ج1،ص272.
-14حسن عزوزي ،المرجع السابق ، ص240.
-15مصطف الشكعة ، الأدب الأندلسي ،دار العلم للملايين ، ط5،بيروت، 1983، ص71.
-16جودة هلال ،ومحمد محمود صبح ، قرطبة في التاريخ الأندلسي ، المؤسسة المصرية العامة،القاهرة 1962، ص87.
-17ابن خلدون، المقدمة ، دار صادر، بيروت 2000 ، ص434.
-18حسن عزوزي ، المرجع السابق، ص246.
-19تعددت أسباب الرحلة،ولعل من أهم بواعث الرحلة و أعظمها شأنا عند المسلمين تأدية فريضة الحج إلى بيت الله الحرام و زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم،إضافة إلى السعي للالتقاء بالمشايخ و العلماء والفقهاء من العالم الإسلامي ثم التجارة و التكسب التي يجني من ورائها النفع المادي ،ينظر: أحمد رمضان أحمد، الرحلة و الرحالة المسلمون، دار البيان العربي ،جدة ،ص13 - وأما الرحلة العلمية التي بفضلها دخلت علوم عدة إلى بلاد الأندلس ينظر: يوسف بن علي العريني ، الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين، ط1 ، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ،الرياض 1995، ص56.
-20 ابن خلدون ، المصدر السابق، ص 437.
-21انتشرت الحلقات التعليمية في أغلب جوامع الأندلس خاصة في المدن الكبرى كقرطبة و اشبيلية ثم مالقة و غرناطة بعد انحسار دولة الإسلام في الأندلس و هجرة علماءها إلى الثغور الجنوبية ينظر: ابن الزبير ،صلة الصلة ،تح:ليفي بروفنسال، المطبعة الاقتصادية ، الرباط 1937، ص145. وعن الرحلة العلمية داخل الأندلس ينظر:يوسف العريني، المرجع السابق ،ص54.
-22 ابن الزبير ، المصدر السابق ، ص-49 ابن عبد الملك ،المصدر السابق،س1،ق1، ص-39 ابن حجر، المصدر السابق ، ص87،84.
-23أسهب المقري في ذكر العلماء الراحلين إلى المشرق ، ينظر:المقري ،المصدر السابق،ج2،ص 5 وما بعدها - محمود فهمي حجازي ، دور رحلة محمد بن يحيى الرباحي ، معهد الدراسات الإسلامية ،مج27، مدريد1995 ،ص 121 وما بعدها .
-24كثيرا ما مثلت مدينة هنين الساحلية مركزا يبحر منه تجار وعلماء تلمسان نحو المرية و مالقة ،ينظر مثلا رحلة ابن خلدون .
-25ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج2 ،ص528 – الكتيبة،ص 31 – المقري، أزهار،ج2، ص-301 النباهي، المصدر السابق ، ص 114– طاهر توات ، ابن خميس شعره ونثره، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،ص 41 .
-26ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج2، ص-529 المقري ،أزهار ، ج2، ص302. بينما بينت المؤرخة راشيل أرييه أنه قدم الأندلس في سنة 706 هـ :-Rachel Arié ,Historia y Cultura de Granada Nazari ,Uni versidad de Granada y fundacion el legado andalusi, Granada2004,p24.
-27ابن الخطيب ،المصدر السابق ،ج2، ص-529 المقري ،أزهار الرياض،ج2، ص-303 طاهر توات، المرجع السابق، ص47 وما بعدها.
-28ابن الخطيب ،الإحاطة ،ج1،ص326 - ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تح :محمود بن محي الدين الجنان ، ط1،دار الكتب العلمية ، بيروت1996 ،ص147،تر:160 –مخلوف ، المصدر السابق،ج1،ص202 .
-29ابن الخطيب ،المصدر السابق، ج1، ص 327، 328.

-30ابن الخطيب، المصدر نفسه ،ج2 ،ص 191 – أبو الأجفان محمد الهادي ، الإمام أبو عبد الله محمد المقري التلمساني ، الدار العربية للكتاب ،1988،ص17 وما يليها.

-31حول التضارب في هذا التاريخ، ينظر : أبو الأجفان ،المرجع السابق، ص82. كما كان لنا مساهمة علمية في ملتقى وطني في تلمسان شهر ماي 2014 حول ظاهرة البيوتات بالمغرب الإسلامي : بيت المقري أنموذجا ،وقد جاءت بعنوان: رحلة أبي عبد الله المقري إلى الأندلس: من واجب السفارة إلى خدمة العلم .

-32ابن الخطيب ، كناسة الدكان في انتقال السكان ،تح: محمد الهادي أبو الأجفان ، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة 2002، ص155. ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ج2، ص196.

-33عن أهم العلماء الذين أخذوا عنه ينظر:أبو الأجفان، المرجع السابق ،ص -97 بن داود نصر الدين، بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ إلى القرن 10 هـ ،أطروحة دكتوراه،قسم التاريخ ،جامعة تلمسان ،2010 ،ص 162 وما يليها.

-34الشاطبي الأندلسي أبو إسحاق إبراهيم ، الإفادات و الإنشادات ، تح : محمد أبو الأجفان ،ط1، مؤسسة الرسالة ،بيروت 1983،ص 81 ،82 .

-35المجاري الأندلسي أبو عبد الله محمد ، البرنامج ، تح: محمد أبو الأجفان ،ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت1982، ص 119-121 .

-36ابن القاضي المكناسي ، ذرة الحجال في أسماء الرجال،تح:محمد الأحمدي أبو النور،دار التراث،المكتبة العتيقية،ط1، دار النصر للطباعة، 1970، ترجمة رقم 776 - السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،دار الجيل ،ط1 بيروت1992، ج 8 ،ص 196 .

-37المقري ، النفح ،ج5، ص341 وترجمة في : ابن خلدون عبد الرحمن ، شفاء السائل وتهذيب المسائل، تح: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق 1996 ، ص171 .

-38ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج2، ص-203 عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي ، ط1، دار العلم للملايين ، بيروت 1983، ص 473.

-39أبو الأجفان ،المرجع السابق ، ص 42 .

-40 انتشر هذا الوباء في المشرق و المغرب (في حوض البحر المتوسط)على حد سواء ، وراح ضحيته عدد من علماء و فقهاء و أدباء الأندلس كابن الجياب(ت 749هـ) أستاذ ابن الخطيب ، ينظر : الإحاطة ،ج1، ص125 ، وعن هذا الوباء ينظر : José Angel Tapia Garrido,Historia genéral de Alméria y su provencia,TomoIV ,Alméria musulmana,Editorial Cajal,Almeria1986, p265.

-41ترجمته في : ابن الخطيب، الإحاطة ،ج3،ص104– ابن مريم ، البستان في ذكر الأولياء والعلماء في تلمسان ،وقف على طبعه : ابن أبي شنب المطبعة الثعالبية ،الجزائر1908 ، ص-184 المقري ، النفح ، ج5، ص391.

-42ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص-104 المقري ،المصدر السابق،ج5،ص ص390 ،392 - , Arié L'Espagne, p 459.- محمد الشريف، من مظاهر التواصل الحضاري بين المغرب المريني و غرناطة النصرية ، ندوة مثلث الأندلس ، قصبة الأوداية، الرباط أكتوبر 2003، ص107.

-43ابن الخطيب ،المصدر السابق، ج3، ص200.

-44 التنبكتي ، المصدر السابق ، ص430 - ابن مريم ، المصدر السابق ، ص-164 مخلوف ، المصدر السابق ، ص234.

-45التنبكتي ، المصدر السابق ، ص 438.

-46ابن الخطيب ،الإحاطة،ج3،ص325 .

-47 María Isabel Calero Secall, La peste en Málaga, según el malagueño al-Nubahi , Homenaje al Prof. Jacinto Bosch Vilá, Vol. 1, 1991, pp. 57-72 .

-48أبو زكريا يحيى السراج ، فهرسة ، تحقيق نعيمة بنيس ،ط1 ، دار الحديث الكتانية ،طنجة2013،ص260.

-49ابن الخطيب ، المصدر السابق،ج3،ص 328.

-50ابن الخطيب ،الإحاطة،ج3،ص329 .

-51المصدر نفسه ،ج3، ص-286 Arié , L'Espagne, p458, 459.

-52ابن الخطيب ،المصدر السابق ، ج3، ص291.

-53ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج4، ص51 وما بعدها .

-54ابن مريم ، المصدر السابق، ص204.

-55يمكن إبراز هذا التواجش الثقافي بين البلدين قبل عصر ابن الخطيب ومنه على سبيل المثال القرن السادس الهجري ولعل كتاب التكملة لابن الآبار أنموذج يحمل في ثناياه الكثير من مظاهر هذا التواصل .

-56ابن داود ، المرجع السابق، ص 125.

-57هلال عمار ، العلماء الجزائريون في الأندلس فيما بين القرنين 10و 14 م/ 4 و8 هـ ، مجلة الدراسات التاريخية ، ص23.